

يمنعه من الاغترار بها ، والسكون إليها ، لقطعه عنها .

وأما عن سكرة الموت وشدته فيقول الإمام الغزالي :

اعلم أن شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة إلا من ذاقها ، ومن لم يذوقها لا يعرفها إلا بالقياس إلى الآلام التي أدركها ، أو بالاستدلال بأحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه .

فأما القياس الذي يشهد فهو أن كل عضو لا روح فيه لا يحسُّ بالألم ، فإذا كان فيه الروح فالمدرك للألم هو الروح ، فبقدر ما يسرى إلى الروح يتألم ، والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء ، فلا يصيب الروح إلا بعض الألم ، فإن كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقى غيره ، فما أعظم ذلك الألم وما أشده !

والتزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه ، حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن إلا وقد حلَّ به الألم ، فلو أصابته شوكة فالألم الذي يجده إنما يجري في جزء من الروح يلاقى ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة .

أما إذا أصابه حرق ، فإن أثر الاحتراق يعظم ، لأن أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن ، فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهراً وباطناً إلا وتصيبه النار ، فتحسُّ الأجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم .